الملاك الحارس

الشماس / مايكل يوسف سلوانس

*** مقدمة :**

من المعروف أن الملائكة هم الأجناد السمائية فإنهم يعاينون وجه الرب ويخدمونه وفي نفس الوقت يخدمون العتيدين أن يرثوا الخلاص أي المؤمنين . ومتي غلب هؤلاء فإنهم سيكونون مع الملائكة في السماء ...

وقد تنفعنا شفاعتهم وتسندنا معونتهم وقوتهم وتحفظنا رفقتهم ، حيث نقول في الطلبة الموجودة في آخر كل ساعة من ساعات الأجبية " أحطنا يارب بملائكتك القديسين ، لكي نكون بمعسكرهم محفوظين ومرشدين " .

كما نقول في صلاة النوم أيضا " أرسل لنا ملاك السلامة ليحرسنا من كل شر ، ومن كل ضربة ، ومن كل تجربة العدو " .

حقا إن لنا علاقة دائمة بالملائكة ، والكنيسة الجامعة في العالم الآخر تتكون من البشر القديسين والملائكة ، والله فوق الكل .

فما مدي علاقتنا بالملائكة ؟ وما مدي تشفعنا بهم ، وطلبنا أن تكون الملائكة معنا ؟ أنا أعرف أن كثيرين منكم يطلبون شفاعة العذراء أو بعض القديسين . ولكن ماذا عن علاقتكم بالملائكة ؟

+ فلنحبهم ونكرمهم وليكونوا لنا أصدقاء فننال بركتهم . لتكن هذه الكلمات بركة لنفوسنا فتقودنا إلي ما هو أفضل وإلي حياة روحية أعلي وأقوي .وليحفظ الرب حياتنا وغربتنا بشفاعة العذراء مريم ورؤساء الملائكة والقديسين آمين .

*** طبيعة الملائكة :**

إن الملائكة كائنات مخلوقة . ولكن ليست كخلقة الإنسان ، من جسد مادي. بل هي أرواح " ثم لمن من الملائكة قال قط أجلس عن يميني حتي أضع أعداءك موطئا لقدميك أليس جميعهم أرواحا " (عب ١ : ١٣ ، ١٤) .

وقد قيل في (مز ١٠٤ :٤) " الذي صنع ملائكته أرواحا ، وخدامه نارا تلتهب " . هم إذن أرواح طاهرة ، لكنهم رتب ورئيسهم العام هو الملاك ميخائيل وقد ورد ذكره في (دا ١٠ :١٣) وفي (يه٩) . وفي حربه مع الشيطان في (رؤ١٢) . ولهذا نحن نحتفظ بأيقونة الملاك ميخائيل وهو يضرب الشيطان ويهزمه .

ولأنها كائنات غير مادية فهي لها إمكانية جبارة بخلاف امكانيات البشر فهي تفوق الإنسان من حيث المعرفة والحركة والقدرة والقوة (٢ بط ٢ :١١) .

*** الخدمة الملائكية :**

للملائكة خدمة جليلة يقدمونها للرب . ولهم أيضا خدمة مباركة يقدمونها للبشر " أليس جميعهم أرواحا خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص " أي المؤمنين" (عب ١ : ١٤) . فقد نجد أن لهم أعمال كثيرة : فمنهم ملائكة للشفاعة ، وملائكة للبشارة ، وملائكة للإرشاد ، وملائكة لنقل رسالة ، وملائكة لحمل الموتي ، وملائكة للإنقاذ أو الحفظ والحراسة . وهذا هو ما سوف نتحدث عنه

*** الملاك الحارس :**

ويسمي أيضا بملاك الحفظ والمعونة ، وهو سفير مرسل من قبل الله ، لينفذ مشيئته لدي بني البشر . كقول الكتاب المقدس " وأنا أرسل أمامك ملاكا " (خر٣٣ : ٢) .

وقد يعبر عن الحضور الإلهي فحين تسمع الأذن كلمة ملاك يرتفع القلب نحو السماء ، أي نحو الله وتتوارج إلي الخاطر كل المعاني الكريمة والفاضلة فذكر الملاك يوحي بالقداسة وبالطهر والعفة والحياة النورانية والحياة الروحانية السامية وأيضا الإرتباط الدائم بالله .

*** معونة الملاك الحارس :**

هناك آيات كثيرة في الكتاب المقدس تثبت وجود الملاك الحارس ومعونته للبشر ، ومن هذه الآيات ما قد جاء في سفر أشعياء النبي يقول عن لسان الرب " في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم " (أش ٦٣ : ٦)

وأيضا جاء في (مز٩١ : ١١، ١٢) . يقول " لأنه يوصي ملائكته بك ، لكي يحفظوك في كل طرقك ، وعلي أيديهم يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك " . كما جاء في (مز ٣٤ :٧) " يعسكر ملاك الرب حول خائفيه وينجيهم " . وهكذا ندعو لمن يسافر ونقول له " يحفظك ملاك السلامة ".

+ وقد نجد أن الملاك الحارس له أدواراً كثيرة في الكتاب المقدس فقد نجده في العهد القديم يعين إيليا النبي ودانيال النبي ولوط أيضا ، كما نجده في العهد الجديد يساعد بطرس الرسول .

والآن نذكر ما جاء في العهد القديم عن إيليا النبي عندما كان هاربا من وجه الملكة إيزابل ، أتي ملاك الرب ومسه وقال له " قم وكل " فتطلع وإذا كعكة وكوز ماء عند رأسه ، فأكل وشرب . ثم رجع فأضطجع " (١مل ١٩ : ٥ ،٦) . فعاد ملاك الرب وأيقظه مرة أخري ، وقدم له طعاما ليأكل ، لأن المسافة كانت طويلة عليه .
فقام إيليا رجل الله وأكل وشرب وسار بقوة تلك الأكلة أربعين نهارا وأربعين ليلة إلي جبل الله حوريب " (١مل ١٩ : ٥ -٩) .
وأيضاً في قصة إلقاء دانيال النبي في جب الأسود ، قال هذا النبي عن إنقاذ الرب له " إلهي أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود ، فلم تضرني " (دا٦ : ٢٢)
و في قصة حرق سدوم وعمورة ذكر ملاكين أتيا لكي يخلصا لوطاً وأسرته ، ويخرجوهم إلي خارج المدينة المحترقة (تك ١٩) .
+ فمكتوب عن لوط أن الملاكين أعاناه هو ومن له في أن يهرب من سدوم وعمورة " ولما طلع الفجر كان الملاكان يعجلان لوطا قائلين قم خذ أمرأتك وابنتك الموجودتين لئلا تهلك بأثم المدينة ولما تواني أمسك الرجلان بيده وبيد أمرأته وبيد ابنتيه لشفقة الرب عليه وأخرجاه ووضاه خارج المدينة " (تك ١٩ : ١٥ ، ١٦) .
ولأن الملاكين المرسلين لأنقاذه هما سفيران من قبل الله . فكانا يتكلمان بلسان الله . ويعملان لسلطانه " وكان لما أخرجاهم إلي خارج أنه قال أهرب لحياتك " (تك ١٩ : ١٧) .
كما جاء أيضاً في العهد الجيد أن الملاك الحارس أخرج بطرس من السجن بعد أن أيقظه من نومه .
+ وعن بطرس وهو في السجن مكتوب
" ولما كان هيرودس مزمعا أن يقدمه كان بطرس في تلك الليلة نائما بين عسكريين مربوطا بسلسلتين وكان قدام الباب حراس يحرسون السجن وإذ١ ملاك الرب أقبل ونور أضاء في البيت فضرب جنب بطرس وأيقظه قائلا قم عاجلا فسقطت السلسلتان من يديه . وقال له الملاك تمنطق وألبس نعليك . ففعل هكذا . فقال له ألبس رداءك وأتبعني . فخرج يتبعه يظن أنه ينظر رؤيا . فجاز المحرس الأول والثاني وأتيا إلي باب الحديد الذي يؤدي إلي المدينة فأنفتح لهما من ذاته فخرجا وتقدما زقاقا واحدا وللوقت فارقه الملاك فقال بطرس وهو قد رجع إلي نفسه " الآن علمت يقينا أن الرب أرسل ملاكه وأنقذني من يد هيرودس ومن كل إنتظار شعب اليهود "
(أع ١٢ :٦ – ١١) . كما جاء أيضا في سفر أعمال الرسل(أع ٥ :١٩) أن رئيس الكهنة وشيعة الصدوقيين ألقوا أيديهم علي الرسل ووضعوهم في حبس العامة " ولكن ملاك الرب في الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم " .
+ ونحن أيضاً نذكر الملاك الحارس في تحليل صلاة النوم حيث نقول " أرسل لنا ملاك السلامة ، ليحرسنا من كل شر ، ومن كل ضربة ، ومن كل تجربة العدو " .

*** قوة الملاك الحارس :**

+ قد نجد قوته في قصص كثيرة من إنقاذ شعب الله من أعدائه ، حيث ضرب ملاك الرب من جيش سنحاريب ملك أشور ١٨٥ ألفا . كقول الكتاب المقدس " فأرسل الرب ملاكا فأباد كل جبار بأس ورئيس وقائد في محلة ملك آشور فرجع بخزي الوجه إلي أرضه " (٢ أي٣٢ : ٢٠ ، ٢١) وأيضا " وكان في تلك الليلة أن ملاك الرب خرج وضرب من جيش آشور مئة ألف وخمسة وثمانين ألفا ولما بكروا صباحا إذا هم جميعا جثث ميته . فإنصرف سنحاريب ملك آشور وذهب راجعا " (٢ مل ١٩ : ٣٥ ، ٣٦) .

+ كما نجد أن الرب يقول لموسي النبي " أنا أرسل أمامك ملاكا وأطرد الكنعانيين والأموريين " (خر٣٣ : ٢) .

وطبقا لهذا الوعد أرسل الرب ملاكاً وأخرجهم من أرض العبودية مصر، كما هو مكتوب " فصرخنا إلي الرب فسمع صوتنا وأرسل ملاكا وأخرجنا من مصر " (عد ٢٠ : ١٦) .

+ وأيضاً قد يتمشي مع بركة يوسف لأفرايم ومنسي .حيث قال " الملاك الذي خلصني من كل شر . يبارك الغلامين " (تك ٤٨ : ١٦) .

يا ليتنا نتمتع بمحبة الملائكة وشفاعتهم ، وما منحهم الله من دالة عنده ، ومن قوة في العمل .

*** شفاعة الملاك الحارس :**

وهكذا كما رأي معلمنا القديس ماريوحنا الحبيب " وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطي بخورا كثيرا لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم علي مذبح الذهب الذي أمام العرش فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله " (رؤ٨ : ٣ ، ٤) .

*** عظة لأبينا القديس أنبا شنودة رئيس المتوحدين بركته تكون معنا آمين**

يا أخوة ، إن كنا نريد الآن أن نفلت من يدي عقاب الله ونجد رحمة أمامه ، فلنجلس بالعشاء كل يوم منفردين وحدنا عند كمال النهار ، ونفتش ذواتنا عما قدمناه للملاك الذي يخدمنا ، الملازم لنا ليصعده إلي الرب . وأيضا إذا إنقضي الليل وطلع النهار وأشرق النور ، نفتش ذواتنا وحدنا ونعلم ما الذي قدمناه للملاك ، الموكل بنا ليصعده إلي الله ، ولا نشك البته لأنه كل إنسان ، ذكرا كان أو أنثي ، صغيرا أو كبيرا ، قد إعتمد بإسم الآب والإبن والروح القدس ، قد جعل الله له ملاكا موكلا به إلي يوم وفاته ، ليصعد إليه كل يوم بإعمال الإنسان الموكل به الليلية والنهارية . ليس لأن الله غير عارف بأعمالنا ، حاشا ، بل هو عارف بها أكثر كما هو مكتوب : إن عيني الرب ناظرة كل حين ، في كل مكان علي صانعي الشر وفاعلي الخير . إنما الملائكة هم خدام قد أقامهم خالق الكل من أجل المزمعين لوراثة الخلاص . فلنختم عظة أبينا القديس أنبا شنودة الذي أنار عقولنا وعيون قلوبنا بإسم الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين .

*** أقوال الآباء في الملاك الحارس :**

القديس اوغسطينوس : وماذا عن أرواح هولاء الشهداء عندما تنطلق من قيود هذه الأتعاب ، بعدما يخوضون هذه المعارك الخطيرة ، إن ملائكتهم الحراس يرحبون بهم ، ويستقبلونهم ، ويسمعون هذا الصوت الإلهي الجميل " لقد عملتم ما أمرتم به والآن استقبلوا ما قد وعدتم به .

الشيخ الروحاني : إذا استيقظ الإنسان من نوم التواني والغفلة والرخاوة ، وسكب نفسه بالتوبة بإنقطاع عن الإنس ولقاء الناس ، وضعف الجسد وإتضاع القلب بدموع ووجع ، وماتت كل الحركات الجسدانية المتحركة في قلبه ، وأصبح في عيني نفسه مرذولاً مهاناً، منكسر القلب منسحق الروح ، وتنقت النفس من كل الظنون ، حينئذ يظهر للإنسان ملاك الحفظ بمجد طبعه البهي العجيب

- آه ما أعجب إشراق ذلك الحسن الممتليء عجبا ، ذلك الملاك الحارس الذي يوري الإنسان محبته وحبه له ، ويظهر له فرحه بهمته ونشاطه ، ويتكلم في قلبه برسائل المحبة والتقدير .

*** قصص عن الملاك الحارس :**

- الأم إيريني . يحكي أن تماف إيريني كانت تريد أن تستيقظ باكراً، لحضور صلاة التسبحة ، ولكنها كانت قلقة من أن تستغرق في النوم ويفوتها موعد التسبحة ،وفي الوقت نفسه لم يكن هناك منبه موجوداً في قلايتها ، فصلت للرب حتي يوقظها ، ولما حان موعد التسبحة سمعت صوت ينادي عليها قائلاً: إيريني إيريني أستيقظي لكي تصلي ، فرشمت علي نفسها علامة الصليب ثم رأت شاباً جميلاً نوراني ، فسألته قائلا أنت مين ؟ فقال لها أنا ملاكك الحارس جئت لكي أوقظك ...

- شاب روسي . يحكي أن شاب روسي مات موتاً إكنلنيكي وذهب رحلة إلي السماء ، وفي أثناء ذهابه شاهد ملاكين جاءوا حوله ، ويقال أنه عرف واحد منهم إذ أنه ملاكه الحارس . وهكذا رجعت الحياة لذلك الشاب لكي يقدم توبة ، ويقص لنا ما شاهده ....

- رؤيا أبونا بطرس المقاري . يحكي أنه رأي أن روحه خرجت من جسد ، ثم ذهب في رحلته إلي السماء مع ملاك . يقول أبونا بطرس : ولما ذهبت مع الملاك لكي أعبر العبور الصعب ، إلتفتت حولي جماعة من الشياطين كانت واقفة نحوي شاخصة إليَ وكان منظرها قبيح جداً للغاية ، وكان يتقدم هذه الجماعة شيطان جبار يخترق قلبه سهم وتبدوا علي لحيته أعراض نتف ، هذا كان واقفاً مضطرب ينتظر لحظة العبور ونتيجتها . وفي مقابلهم من الناحية الأخري إذ بجماعة من الملائكة كائنات بسيطة للغاية ولكنها نارية لا تتكلم سوي بالأناشيد والتسابيح وأصواتها رقيقة عذبة تلقي في القلوب سلاماً ويرئسها أيضاً ملاك أحسست بشدة أنه تربطني به علاقة صلة عميقة منذ زماناً بعيداً أظن أنه ملاكي الحارس وكانت جماعة الملائكة هذه أكبر عدداً من جماعة الشياطين ، وأكثر إلتصاقاً بي وتبدوا عليهم علامات الترقب الهاديء المطمئن .

*** كان نائما :**

ولما أستغرق ذلك الشاب في النوم . حدث لهشيئا غريبا ،ألعله كان حقيقة ليس يدري ؟ ! . أم أنه رؤيا من قبل الرب الإله ليس يعلم ؟!

فإذا صوتا ينادي عليه . فقال الشاب من ينادي . فعاود ونادي مرة أخري . فقام ليتطلع ما هذا فنظر حوله . فرأي شخصا يدعوه للذهاب معه . فرفض لأنه لايعرفه ولم يرتاح له قلبه . فأخذه هذا الشخص دون رغبته ورآه بحرا كبيرا مليئا بالعثرات و .....

فسرعان ما حول ذلك الشاب وجهه بعيدا ، ثم رجع إلي منزله ونام . فسمع صوتا يكلمه ولكنه لم يري أحدا غيره . ففزع ثم حاول أن ينام لأن رأسه كانت ثقيلة جدا . فأغلق جفونه . فتكلم ذاك الصوت المزعج قائلا : " لماذا تركتني يا حبيبي " . فقال له الشاب : " مين هنا معي في الغرفة " .

فأجابه قائلا : " حبيبك الذي تركته قرب الشاطيء . لماذا تركتني يا حبيبي " . فقال له الشاب : " لأنك أردت أن تعثرني " . فقال له المزعج :" لا لا لم أفعل ذلك وإنما أردت أن أري لك متع العالم والدنيا الحلوة الجميلة . فلماذا تري الجمال هذا كله وتحرم نفسك منه ؟ !

" وكان صوته مفزع مخيف جدا . وكان الشاب يسمع صوته المخيف بوضوح كأن شخص يكلم شخصا آخر بجواره . غير أنه لم يري أحدا قط ". ثم كلمه المزعج : " أيه مالك أنت كرهتني ليه بس " . وهنا تضايقت نفس الشاب وقال للشخص المزعج : " أتركني أتركني أبعد عني " . وفجأة ..!! وفيما هو يتكلم سمع صوتا آخر عذب جميل كله رقة وحنان ورفق وسلام يقول له في هدوء : " لا تخف ها أنا معك " . عندها شعر ذلك الشاب بالأمان والسلام . ثم قال صاحب السلام لذلك المزعج : " أبعد عنه " . فأجابه المزعج : " لا لا حبيبي لم أقدر علي بعد ولم أحتمل فراقه " . فعندها خاف ذلك الشاب النائم لأن المزعج لم يريد أن يذهب من غرفته . فطمئنه صاحب السلام مرددا عبارته : " لا تخف ها أنا معك " . فقال له الشاب : " أنا سامع صوتك في أذني لكنني لم آراك قط . فأجابه قائلا : " صدقني أنا معاك وبروح حتي معاك الكنيسة وأنت بتتناول بكون وياك " . فكلمه النائم قائلا : " صحيح أنا لم آراك لكني سامع صوتك وشاعر أنك قريب مني وكأنني أعرفك من زمان . أقصد أنك لست غريب عني . فأجابه قائلا : " ما غريب إلا الشيطان " .

وفجأة.....!

سمع ذلك الشاب النائم ضوضاء وكلام غير مفهوم . فعلم انه حدثت مشاجرة عنيفة بين صاحب السلام والشخص المزعج وأستمرت لحظات . أنتهت بذهابهم من غرفته . لأن الهدوء عاود مرة أخري في الغرفة . في الحقيقة الله لا يترك أبنه الضال . فإذا لم يكن هناك أحدا يفتقده . يفتقده هو بنفسه بخادمه ! يفتقده بملاكه الطاهر " ملاك الرب معسكر حول خائفيه وينجيهم " ملاكه الحارس الذي يحرسه من كل شر ومن كل تجربة . كان ذلك الشاب نائما في الخطية . كسلان عن وصايا الله . ومع كل هذا لم يشاء الله أن يتركه . بل أنتشله من الغمر من وسط الخطية من وسط .....

كان حادثا غريبا وعجيبا . غير مجري حياته . ويتمني أن يغير حياتكم أنتم أيضا لكي نقول مع القديس أوغسطينس :" في الخطية لذة ولكن مع المسيح لذتي أفضل " .

*** صلاة للملاك الحارس :**

ايها الملاك القديس الملازم نفسي الشقيه وحياتي الذليلة لا تهملني أناالخاطئ ، ولا تبتعد عني بسبب إسرافي وتبذخي، ولا تعطي فرصة للشيطان الشرير لكي يسود بإقتدارة على جسدي هذا المائت . بل امسك بيدي الشقيه المسترخيه واهدني الى طريق الخلاص. نعم يا ملاك الله القديس الحارس والساتر نفسي الشقيه وجسدي. سامحني بكل ما أحزنتك به جميع ايام حياتي. وان كنت قد اخطات في نهاري اليوم فكن أنت ساترا لي في هذه الليله ، و أحفظني من جميع حيل المعاند ، لكي لا أغضب الله بخطيتي . وتشفع من اجلي إلى الرب ليثبتني في مخافته ويجعلني لصلاحه أبناً مستحقا لملكوته . آمين .

ترنيمة ملاكي الحارس

- ملاكى الحارس هو حارسنى ماشى معايا وبيونسنى
إن رتلت معايا يرتل وإن سبحت معايا يسبح
صوتك جميل لأ صوته أجمل ولأفراحى هو بيفرح
- دايماً تحت جناحه واخدنى عن طريق الشر بيبعدنى
وقت المذاكرة بيساعدنى وفى إمتحاناتى يرشدنى
ماهو أصل ملاكى ملاكى ماهو أصل ملاكى حارسنى ملاكى
- وكمان جوة البيت وياى عمال بيبارك فى غدايا
يملأ علىّ البيت بهدايا وقبل ما أطلب ألقى عطايا
ماهو أصل ملاكى ملاكى ماهو أصل ملاكى حارسنى ملاكى
- بيعلمنى أكون فرحان وأرتل وأحفظ ألحان
وبيثبتنى على الإيمان ويخلينى أعيش فى أمان
ماهو أصل ملاكى ملاكى ماهو أصل ملاكى حارسنى ملاكى .

*** قائمة المراجع :**

الملائكة والناس . القس مكاري يونان
لحظة موت . للشماس مايكل يوسف سلوانس
السمو الروحاني . للشماس مايكل يوسف سلوانس
مقالة الملائكة . للبابا شنودة الثالث
فيلم الأم إيريني فخر الرهبنة .
عظة الملاك الحارس . للأنبا شنودة رئيس المتوحدين .

الفهرس

المقدمة ٢
طبيعة الملائكة ٣
الخدمة الملائكية ٣
الملاك الحارس ٣
معونة الملاك الحارس ٣
قوة الملاك الحارس ٥
شفاعة الملاك الحارس..... ٥
عظة للأنبا شنودة رئيس المتوحدين ٥
أقوال الآباء في الملاك الحارس ٦
قصص عن الملاك الحارس ٦
كان نائماً ٧
صلاة للملاك الحارس ٨
ترنيمة الملاك الحارس ٨
قائمة المراجع ٩